صفاتها فيصح ذلك لانه عبارة عن سلب العدم السابق على الوجود وان كان من وجود الى عدم موجود
البقاء فيما يرجع لانه عبارة عن سلب العدم اللاحق بعد الوجود وقد سبق في العقيدة ذكر
برهان وجوب القدم والبقاء للذات العلية ولصفاتها ولما كان ذكره في الصفات من باب هذا
الموضع **قلت** واما في صفاته جلها ذكرها ولما كان في الذات بعيدا عن هذا المحل عبرت
في الاشارة الى ما سبق من برهانهما بقولي جلهما **و**اما ما ذكرته من استحالة الكسب على
علمه تعالى فظاهر لان العلم الكسبي لا يكون الا حادثا وعلمه جل وعلا قديم لا يتجدد **و**انما قلنا
ان الكسبي لا يكون الا حادثا لانه اما ان يفسر بالعلم الحاصل عن النظر وهو الذي غلب عليه
العرف او بما تعلقت به القدرة الحادثة ولا يخفى تجدده وحدوثه على كلا التفسيرين وهذا الثاني
في هو معناه الاصلي **و**هل يستلزم سبق النظر عقلا او عادة فيجوز في العقل احداث
علم واحداث قدرة عليه من غير تقدم نظر قولان والثاني مذهب امام الحرمين وهما يجوزان قبول
الجوهر للعلم وللقدرة عليه نفسه له وتقدم النظر لا يصلح ان يكون شرطا للقدرة على العلم
لان القدرة مقارنة للعلم والنظر ينافيه ولا يصح ان يكون شرط الشيء ما لا يوجد الا حال عدمه
واما عدم اشتراط النظر في العلم فلا يتعاظم على ان العلم النظري يجوز ان يقع ضروريا **وإذا
عرفت** استحالة الكسب على علمه تعالى لا يزال بسبق الجهل واتصاف الذات العلية بو
صف حادث عرفت ان ما وقع في الكتاب والسنة موهما خلاف حدوث العلم وكسبه يجب
الفصح بان ظاهره غير مراد وذلك كقوله تعالى ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا
وليعلمن الكاذبين فيجعل المراد انه تجدد له تعلق العقيدة علم بالصادق والكاذب من خلقه
كيف وعلمه جل وعز ازلي محيط جل وعلا وعلى وجه علمه القديم واراد به الناصر فيجري
الكائنات كلها الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير وتاويل الاية ان المراد الاخبار بانه تعالى
يجازي المكلفين بما علمه منهم انه اكتسبه من خير او شر مما ظهر الجزاء المتاخر عن وقوع اما
ونه من خير او شر لا وقوع ذلك كله على وفق علمه جل وعلا **و**تسمية الجزاء بالعلم من باب
تسمية المتعلق باسم المتعلق وهو مجاز شائع في اللسان **و**الفتنة قال الزمخشري الامتحان
بمشاق التكليف من مفارقة الاوطان ومجاهدة الاعداء وسائر الطاعات الشاقة وهجر
الشهوات والملاذ والفقر والقحط وانواع المصائب في الانفس والاموال ومصابرة الكفار
على اذاهم وكيدهم وضررهم **و**المعنى احسب الذين اجروا كلمة الشهادة على السنتهم وا
ظهروا القول بالايمان انهم يتركون لذلك غير ممتحنين بل يمتحنهم الله بضروب المحن حتى يبلوا
صبرهم وثبات اقدامهم وصحة عقائدهم ونصوح نياتهم ليتميز المخلص من غير المخلص

والاحسان

والراسخ في الدين من المضطرب والمتمكن من العابد على حرف انتهى **قال** ابن عطية والصدق والك
لكذب على بابهما اي من صدق فعله قوله ومن كذبه انتهى **و**اما ما ذكرت من استحالة كون
علمه تعالى ضروريا فلان الضروري لا يتميز عن الحادث **قال المقترح** الضروري
يطلق على اربعة معان ما يشعر بضرورة بالقدرة الحادثة ونقيضه المكتسب وهو المقدور بها وهذا
لا يختص بالعلم بل يقال حركة ضرورية اي غير مقدورة بالقدرة الحادثة الثاني ما علم بغير دليل
الثالث ما علم من غير تقدم نظر وهذان يختصان بالعلوم الرابع ما قارنه ضرر وحاجة كعلم الا
نسان بجوعه والمه وهذا المعنى الاخير هو المستحيل في حق علم الباري جل وعلا دون المعاني
الثلاثة ولاجل امتناع اطلاق لفظ الضروري عليه **و**كذا يمتنع اطلاق لفظ البديهي على
علمه تعالى وهو كالضروري الا انه لا يقترن بضرر ولا حاجة **و**انما استحال اطلاقه على علمه
جل وعلا لانه يشعر بالحدوث اذ يقال بدهه الامر اذا اتاه بغتة بغير سابقة شعور بفعل
ما ان تغلب على الفهم وجوده **و**الحاصل ان العلم الحادث ينقسم ثلاثة اقسام ضروري وبديهي
وكسبي ولا يطلق واحد منها على علمه تعالى **و**اما ما ذكرت من استحالة الذهول والسهو والغفلة
على علمه تعالى فظاهر لانها تستلزم الاتصاف بالجهل وذلك في حقه تعالى من كل نقيصة محال
ولا ان السهو او غفل عنه فقد انعدم ووجوب البقاء لعلمه تعالى وجميع صفاته يرفع تجويز
ذلك والسهو والغفلة متقاربان في المعنى الا ان السهو اكثر ما يستعمل عما في الذهول
مع اعتقاد ما يضاده والغفلة اعم فلهذا جمعت بينهما **فقوله** واستحال على قدرته
ان تحتاج الى الة ومعاونة يعني وذلك يقتضي الحدوث اذ يكون قادرا عند وجود تلك
الالة او المعاون وعاجزا عند عدمهما **و**لا يجاب باذ ما عداه فقدم الالة والمعاون لما علم من و
جوب الحدوث لكل ما سواه تعالى **و**ايضا لو توقف تعلق قدرته تعالى بشيء من الممكنات
على واسطة الة يفعل بها او معاون يشاركه في الفعل لزم توقف سائر الممكنات على
مثل ذلك لوجوب استواء الممكنات كلها بالنسبة الى قدرته جل وعز وذلك يوجب الى
التسلسل لان تلك الوسائط المقدرة هي من جملة الممكنات الحادثة اذ لا يجب الوجود
الا للذات العلية وصفاته فيجب ان يتوقف ايجادها ايضا على وسائط اخرى حادثة ثم
كذلك وبهذا تعلم ان اختياره سبحانه ونعني لا يجاده ممكنا مع ممكن واخر كاختياره
جل وعلا ايجاد الشبع مع الاكل والري مع الشرب والاحراق مع مس النار وتعريق الاجزاء
مع حز السيف وحز العضو والمفرور مع القدرة الحادثة ونحو ذلك مما لا يحصى لا يدل بوجه
جميع ذلك على ان تلك الامور المقارنة تاثيرا فيما قرنت به لا استقلالا ولا معاونة بل

Copyright © King Saud University